المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بنزرت والثورة الجزائرية (1954- 1962)

د. حبيب حسن اللولب.
أستاذ باحث بمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية

تاريخ الارسال: 29 ماي 2018	تاريخ القبول: 20 جوان 2018.	تاريخ النشر: 01 ديسمبر 2018.

ملخص:

تهدف الدراسة الى ابراز الدور التونسي وموقفه من الثورة الجزائرية والدعم اللامحدود للقضية الجزائرية، وركزت الدراسة على قضية مدينة بنزرت وعلاقتها بالثورة الجزائرية، فالدراسة تبرز موقع مدينة بنزرت الاستراتيجي في حوض الأبيض المتوسط ومحاولة السلطات الاستعمارية ضرب الثورة الجزائرية في العمق وبث الفرقة والشقاق بين الشعبين التونسي والجزائري، من خلال العدوان والضربات الجوية التي نفذتها الطائرات الحربية الفرنسية على مدينة بنزرت، إلا أن النتائج جاءت خلاف ذلك، وزادت أكثر من تلاحم الشعبين وهو ما ستوضحه الدراسة البحثية العلمية.

الكلمات المفتاحية: تونس والثورة الجزائرية، العدوان الفرنسي على بنزرت. مدينة بنزرت، التضامن المغاربي، الاحتلال الفرنسي للمغرب العربي.

Abstract :

The study focuses on the issue of the city of Bizerte and its relation to the Algerian revolution. The study highlights the location of the strategic city of Bizerte in the Mediterranean Basin and the attempts of the colonial authorities to strike the Algerian revolution in depth and to spread division and division between the Tunisian and Algerian peoples , Through the aggression and air strikes carried out by the French warplanes on the city of Bizerte, but the resultswere otherwise, and increased more than the cohesion of the two peoples, as will be explained in the scientific research study.

Keywords: Tunisia and the Algerian Revolution, the French aggression on Bizerte. Bizerte, Maghreb solidarité, French occupation of the Maghreb.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

بنزرت مدينة ساحلية تقع شمالي البلاد التونسية، تحتل موقعا استراتيجيا في البحر الابيض المتوسط ، جعلها محلّ أطماع القوى الأوروبية، خاصة فرنسا منذ احتلال الجزائر سنة 1830م، وقد اندلعت عدة انتفاضات وثورات شعبية بالبلاد الجزائرية والتي أخرت وأجلت احتلال البلاد التونسية، واستطاعت فرنسا إخمادها والقضاء عليها بالحديد والنار، وبدأت تفكر وتعد مشاريع لاحتلال البلاد التونسية عن طريق الجزائر، فدخل الجيش الفرنسي في ماي1881م؛ ليبسط نفوذه على المدن والقرى التونسية، ومن ضمنها بنزرت؛ بهدف السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وغرب صقلية، والمتتبع للأحداث يلاحظ، أنّ علاقة بنزرت بالبلاد الجزائرية، قد ازدادت منذ احتلال الفرنسي البلاد التونسية ، وخاصة خلال الثورة التحررية الجزائرية (1954-1962) ، وقد عرفت تطورا على كافة المستويات والمجالات . فيما تمثّلت هذه العلاقة؟ وما نتائجها؟ وما موقف الحركة الوطنية الجزائرية من العدوان الفرنسي على بنزرت؟.

1- بنزرت والقضية الجزائرية قبل الثورة الجزائرية:

ساهم الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م في اندلاع عدّة انتفاضات وثورات في المدن والقرى والأرياف الجزائرية والتي أخرت وأجلت الى حين احتلال البلاد التونسية ، كما استطاع الجيش الفرنسي القضاء عليها بتطبيق سياسة الأرض المحروقة التي كانت سببا في تشريد وهجرة الألف العائلات الجزائريّة إلى البلاد التونسية، خاصة مدينة بنزرت كانت محطّ أنظار الجزائريّين ؛ بحُكْم جمال طبيعتها وموقعها، وتشير الإحصاءات التي قامت بها الإقامة العامّة الفرنسيّة للجالية الجزائرية على النحو التالي:

عدد الجزائريّين المقيمين في بنزرت[1]:

السنة	العدد الإجمالي للجزائريين	عدد الجزائريين في بنزرت	النسبة المئوية%
1921	36884	3550	%9.6

[1]-الماجري عبد الكريم ،هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجواونه إلى تونس (1831م-1937م)، تونس،2010 ص 139 و140.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

1926	39882	4375	%10.96
1931	40734	4733	%11.61
1936	40816	5462	%13.45

ومن خلال هذا الجدول يتبيّن، أنّ عدد الجزائريين المقيمين في بنزرت قد ارتفع من سنة إلى الأخرى؛ ويعلّل هذا بالارتفاع إلى موقع بنزرت، وطبيعتها، وأراضيها الخصبة، واندماج هذه الجالية، والتي أصبحت تناضل من أجل القضية التونسية، وانتسابها إلى الحركة الوطنية التونسية، فأعطتها زخمًا على المستويين المادي والمعنوي فظهرت من صلبها عدّة قيادات سياسيّة ونقابيّة وثقافية.

2- قيمة بنزرت في الاستراتيجية الفرنسية قبل 1954م:

أصبحت بنزرت تحتل موقعا هامًّا في الاستراتيجية العسكرية الفرنسية؛ بحُكم موقعها، إذ كانت أحد أسباب احتلال تونس سنة1881م، وقد صرّح "**جول فيري**" "**Jules Ferry** "، وهو بصدد القيام بفسحة لبحيرة بنزرت يوم 23 أفريل 1887م، قائلا «إنّ هذه البحيرة تساوي بمفردها امتلاك تونس برمّتها، إنّ أحكمت قبضتي على تونس؛ لكي أظفر ببنزرت »[(2)].

وهذه المكانة ازدادت، خاصة بعد الدور الهام الذي لعبته بنزرت خلال الحرب العالمية الأولى وخاصة الثانية؛ ممّا حفّز الإقامة العامّة الفرنسيّة بتونس على عقد اتفاقية مع الملكة التونسية ، خاصة في بنزرت في يوم 21 مارس 1942م، وقدّمتها للباي لإمضائها، واعتُبِرت بموجبها بنزرت، ومنشآتها العسكرية، وتحصيناتها، ومياهها الإقليمية (أي بحيرتها وشواطئها)، وشبكة اتّصالاتها الإستراتيجية، وهي منطقة تكاد تكون خارجة على التراب التونسي، اعتماد على مبدأ «**L'esctraterritorialite**».

وهذا الأمر الذي خوّل للفرنسيين اعتبارها ولاية بحرية فرنسية « **Prefecture maritime français**»، حيث شملت جملة من المواقع، والتحصينات البحرية، تمتد من الماتلين إلى الناظور إلى

(2)-الشايبي محمد لطفي، مجلة ليدرز الالكترونية، 30 سبتمبر 2015، في حتميّة اندلاع معركة بنزرت ورمزيّتها. وانظر كذلك اللولب حبيب حسن، التونسيون والثورة الجزائرية(1954-1962) ، الجزء الاول والثاني والتالث،الجزائر، 2013 .،وانظر كذلك اللولب حبيب حسن، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الخروبة، ومن سيدي أحمد إلى الجبل الكبير إلى منزل بورقيبة، وتغطى أكثر من 600 كلم2 [3]، وفي هذا السياق أيضا نجد هذا الاهتمام أيضا في مقال، نشره قائد أركان الجيوش الفرنسية في مجلة الدّفاع الوطني، صرّح فيه، أنّ البلاد التونسية صارت تحتل موقعا استراتيجيا في الخريطة الجيو-العسكرية الفرنسية منذ 1950م[4].

وممّا سبق ذكره نتبيّن أهمية البلاد التونسية، خاصة بنزرت التي أصبحت تحتل مكانا هامًّا في الاستراتيجية الفرنسية، ونلمس ذلك من خلال الاتفاقيات والتصريحات والمقالات الفرنسيّة، وهذه المكانة ستزداد، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر1954م، فأصبحت قاعدة بنزرت، تلعب دورا استراتيجيا ولوجستيا وعسكريا في العمليات الحربية التي تجري في البلاد الجزائرية والتونسية (1954م- 1962م).

3- بنزرت والثورة الجزائرية (1954-1962):

كان موقف أهالي بنزرت من الثورة الجزائرية مثل بقية المناطق التونسية، التأييد والمساندة والتضامن والدّعم في كافة المجالات والمستويات, ونلمس ذلك من خلال إحياء الذكرى السنوية لاندلاع الثورة الجزائريّة، وعقْد الاجتماعات تحسيسية والمظاهرات والاضرابات، ومؤازرة اللاجئين الجزائريين؛ بتقديم لهم الدّعم المعنوي والمادي، من خلال جمْع المساعدات الغذائية والتبرع بالمال، وفتْح الاكتتاب، والتبرع بأجر يوم عمل[5].

لقد تواصلت مؤازرة الشعب الجزائري؛ إذ وجّهت المنظمات القومية المتواجدة في بنزرت نداء الى أهالي بنزرت للتّبرع بالمال والمواد الغذائية، ووجد هذا الإعلان صدى واستجابة لدى الأهالي[6]، والمدّ التضامني تواصل مع اللاجئيين الجزائريين، ونظّمت المنظمات القومية التونسية (الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد الصناعة والتجارة، واتحاد الفلاحين، والاتحاد النسائي، واتحاد الطلبة)

---

[3]- الدّقي نور الدّين، معركة الجلاء، الندوة التاريخية لمدينة بنزرت، بنزرت عبر التاريخ، دورتا 1995 و 1996 جمعية صيانة بنزرت، 1997،ص 132، وأنظر كذلك Abies Sébastien, décrypté L'affaire de Bizerte dans contexte global,

[4]- Bizerte., Bizerte a travers l'histoire, Actes du colloque annuel de l'histoire de Bizerte, 2003-2004-2005, Association de sauvegarde, Tunis, 2008.

[5] – العمل، ع 506، 08 جوان 1957، ولاية بنزرت و الثورة الجزائريّة، ص 2.

[6]- نفس المصدر، ع 510، 17 جوان 1957، ولاية بنزرت واللاجئين الجزائريّين، ص2 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المتواجدة في بنزرت مقابلةً رياضية يوم الأحد 16 جوان 1975م بالملعب البلدي في بنزرت، و تمّ التبرع بمداخيلها لفائدة اللاجئين الجزائريين المتواجدين في البلاد التونسية[7].

أما في المجال الصحي، فقد فتحت بنزرت مستشفياتها، ومصحّاتها، ومستوصفاتها وعياداتها لاستقبال ومدوات الجرحى والمرضى من الثوار، واللاجئين الجزائريين[8]،واستقبل فرغ الزيتوني و المدراس الابتدائية والاعدادية والثانوية المتواجدة في بنزرت التلامذة الجزائريين[9] ومن كلّ هذا يتبيّن لنا، أنّ بنزرت ساندت، ودعّمت أزْرت الثورة الجزائرية في كافة المجالات والمستويات، الشيء الذي سيترتب نتائج منها، غضب الفرنسيين الذين سيتّخذون عدّة إجراءات قمعية، وزجريّة في حقّ أهالي بنزرت والبلاد التونسية.

4- موقف الحكومة الفرنسية من بنزرت بعد 1954:

موقف بنزرت والشعب التونسي من القضية الجزائرية المساندة، والتأييد، سيقابله الفرنسيون بعدّة إجراءات قمعية وتعسفية وعدوانية ،خاصة بعد العدوان الفرنسي على الساقية يوم 8 فيفري1958م وقد ترتب عليها عدة أحداث.

4-1- طرد مرضى ولاية بنزرت من مستشفى البحريّة الفرنسية بسيدي عبدالله بمنزل بورقيبة :

موقف الشعب التونسي وحكومته المؤيدة، والمساندة للثورة الجزائرية، أغضب الجيش الفرنسي الذي اتّبع طرقًا وأساليبا عديدة للانتقام منه، بالاعتداءات العسكريّة البرية والجوية ؛ وذلك بالقتل والاختطاف والحصار وتدمير المنازل والتنكيل بالمرضى وطردهم من المستشفيات الفرنسية، حيث قامت بطرد أربعين مريضا تونسيا من مستشفى البحريّة الفرنسية المتواجد بمنزل بورقيبة الذي ارتبط باتفاقية مع كتابة الدولة للصحة التونسية، حيث تتكفّل بمقتضاها بإيواء ومدواة المرضى من ولاية بنزرت.

وقد امتنع المستشفى فجأة يوم العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958 عن مداواة المرضى الذين كانوا في حالة علاج، و يتّضح من تحليل أحوال المرضى الذين تقرّر إخراجهم، من

---

[7]- نفس المصدر, مقابلة رياضيّة لفائدة اللاجئين الجزائريّين, ص3 .

[8]- م ا ت ح و، بك، ع 510، 17 جوان 1957، ولاية بنزرت واللاجئين الجزائريّين، ص2 ؛ نفس المصدر، مقابلة رياضيّة لفائدة اللاجئين الجزائريّين, ص3 ؛ م ا ت ح و، رة S504، 1324، صلامبو 28 جويلية 1956، ص152 .

[9]-اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية(1876 – 1962)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013. ص180.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بينهم بالخصوص من هو مصاب بدمل في الدماغ، و بمرض السكر في حالة خطيرة، تبلغ درجتها أربعة غرامات فاصل سبعين(4.7 غ)، ومن هو مصاب بشلل بالغ، وبضُعفٍ فادح ناتج عن نزيف شديد، و من بينهم مريضة أُدخلت المستشفى بكسرٍ متوقع في عظم الرأس[10].

وقامت السلطات التونسية بتحويلهم إلى مستشفى بنزرت، والتضامن معهم، وقام وفدٌ من الاتحاد القومي للنساء التونسيات بزيارتهم، واستطاع معاينة الحالة الخطيرة التي عليها أغلبية المرضى، وبالخصوص خمسة مرضى من بينهم امرأتان[11]، هذا ما بيّن لنا أنّ الفرنسيين، لم يعيروا اهتماما للبعد إنساني في معاملتهم، حيث كانوا لا يفرقون بين الهدف المدني والعسكري، ومع إقدامهم على طرد المرضى وهم في حاجة ماسّة إلى المعالجة إلا دليل على وحشيتهم وعدم إنسانيتهم، ونلاحظ تمسك الفرنسيين بقاعدة بنزرت، ونلمس ذلك من خلال تبادل الرسائل في 17 جوان 1958م بعد أحداث ساقية سيدي يوسف 8 فبفري 1958م والتي تنصّ على جلاء القوات الفرنسية من تراب التونسي باستثناء بنزرت، وفي هذا الغرض أيضا اجتمعت لجنة فرنسية، تضمّ الجيوش الفرنسية الثلاثة (البرية والجوية والبحرية)؛ لمعالجة قضية ومشكل قاعدة بنزرت وتقديم الحلول، طرحت وضعية بنزرت، وذلك إمّا في إطار دفاعي فرنسي تونسي، و إمّا في شكل امتياز.

ومن كل هذا يتبيّن مدى تمسك الفرنسيين بقاعدة بنزرت «**Zone Forte**» ،وقد ساندهم الحلف الأطلسي، و في هذا المسعى أعلن استعداده لإنفاق مبلغ قدره عشرة مليارات فرنك فرنسي؛ قصد إحداث مشاريع عسكرية، تعزز، وتدعم مكانة القاعدة؛ لكنّه اشترط انطلاق الأشغال بالاتّفاق مع التونسيين حول بنزرت قبل غرة جوان 1959م ، لذلك حرصت فرنسا على انجاز بعض الأشغال، ودخلت في مفاوضات مع الحكومة التونسية، عارضة عليها مقترحًا لكراء القاعدة بمبلغ قدره أربعة عشرة مليار فرنك، بالإضافة إلى امتيازات أخرى على المستويين الاجتماعي والاقتصادي [12].

وأمام إصرار الحكومة الفرنسية بالتمسك بقاعدة بنزرت من جهة، والتهم التي وُجهت من قبل اليوسفيين والمقاومين الجزائريين لهذه القوات المتواجدة بقاعدة بنزرت، بتنفيذ عمليات عسكريه بالجزائر، تنطلق من بنزرت، وأمام هذه الثنائية، قدّم الرئيس الحبيب بورقيبة مشروعه لحلّ قضيتي

---

[10]- العمل ع 724، 19 فيفري 1958، مستشفى البحرية الفرنسية يطرد أربعين مريضا ،ص1 .

[11]- نفس المصدر،ع 727، 22 فيفري 1958، وفد نسائي يزور المرضى المطرودين، ص1 .

[12]- اليزيدي البشير، بنزرت والعلاقات الفرنسية التونسية الرهانات والمصالح (1958-1961)، بنزرت عبر التاريخ، أعمال دورات السنوية (2003-2004-2005) ،جمعية صيانة مدينة بنزرت، بنزرت 2008،ص-ص 75-80.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بنزرت والجزائر، وتمثل في تنازل عن بنزرت في شكل كراء، مقابل الاعتراف باستقلال الجزائر، وقد وجدت الحكومة الفرنسية نفسها في مأزق.

2-4- التنازل عن بنزرت مقابل استقلال الجزائر:

وفي هذا السياق واصل الرئيس الحبيب بورقيبة مساعيه الحميدة؛ لحلّ القضية الجزائرية عبّر المفاوضات، فقدّم اقتراحا، يرمي إلى إنهاء الحرب في الجزائر، وإيجاد حلّ لقضية بنزرت، وفي هذا الإطار ألقى الرئيس بورقيبة خطابًا هاما ، قدّم فيه مقترحه، قائلا:" نحن نعتبر اليوم إيجاد حلّ لقضية بنزرت، يكون تنازلاً منّا لفائدة فرنسا، بشرط أن تقبل الحكومة الفرنسية بحلّ قضية الجزائر على أساس الاستقلال، فإذا كنّا نستطيع إعانة إخواننا الجزائريين بفضل بنزرت، فنحن مستعدون لقبول الحلّ الوسط الذي يكون من نتائجه وضْع حدّ للحرب الجزائرية من جهة، والتعجيل بتحقيق وحدة شمال إفريقيا، وإنّ هذا العرض يبقى قائما حتى يوم 17جوان 1959م [13].

قدّم الرئيس بورقيبة مبادرتة ومشروعه للفرنسيين لحلّ القضية الجزائرية، وتمثلت في التنازل عن بنزرت والتي تحتل موقعا استراتيجيا وتحضى بمكانة واهتمام كبير لدى الفرنسيين، أمّا المقابل والمهْر فهو الاعتراف بحقّ الشعب الجزائري في تقرير مصيره، واسترجاع دولته، وذلك في إطار مساعدة الشعب الجزائري في كفاحه التحرّيري، وإحلال الأمن والسلام والاستقرار بمنطقة المغرب العربي، ورغم الموقع الاستراتيجي الذي تحظى به بنزرت، وقيمة العرْض إلاّ أنّ الحكومة الفرنسية رفضته شكلا ومضمونا، وبمرور المهلة أصبح لاغيا.

5- العدوان الفرنسي على بنزرت:

أصبحت القوات الفرنسية المتواجدة في البلاد التونسية مصدر قلق، وإزعاج؛ إذ كانت تقوم باعتداءات بحرية وبريّة وجويّة، في تونس والجزائر و أصبح تواجدها بنزرت غير مرغوب فيه، ويُنقص من قيمة الاستقلال التونسي؛ لهذا طالبت الحكومة التونسية من القوات الفرنسية بالجلاء عن بنزرت، و قابلت الحكومة الفرنسية هذه الدّعوة بتعزيز قواتها العسكرية في بنزرت بستِمائة جندي من جنود المظلات والكومندوس الذين سحبتهم من الحدود الجزائرية – المغربية، وبإرسال ثماني عشرة طائرة إلى بنزرت، حاملة للوحدات الحربية,

[13]- العمل ،ع،1035، 18فيفري 1959،تنازل عن بنزرت لحل القضية الجزائرية ، ص1 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وأرسى جزءٌ من الأسطول الفرنسي عرْض البحرّ المتوسط، وحاملة الطائرات "أورمانس" ARMANOS" في عنابة على بضعة كيلو مترات من المياه التونسية، كما تمّ إنزال الف وست مائة (1600) مظلّي، وإرسال ثلاث الالف وست مائة (3600) جنديا، قدِموا من الجزائر، وأرسلت مرة أخرى ثمانمائة (800) جنديا من المظلات، استعدادا لتنفيذ جريمتها ضدّ الشعب التونسي[14]، وتمادت الحكومة الفرنسية في تنطعهاو عجرفتها، وغطرستها بعدم إكتراثها ،وقابلت المطالبة والدّعوة التونسية بإرسال المزيد من التعزيزات والحشود العسكرية، استعدادا لعدوان من عنابة ووهران، لتنفيذ جريمتها، رافضة لغة الحوار، ومتناسية أنّ تونس دولة مستقلة ذات سيادة، وأنّ الوجود الفرنسي غير شرعي.

وفي هذا السياق أيضا، نفذت الطائرات الفرنسية غارة على بنزرت، فأمطرتها بِوابلِ قنابلها المدّمرة، والحارقة ضدّ المدنيّين الأبرياء في بنزرت والقرى المجاورة لها، والبواخر الحربية تقذف بمدفعيتها سواحلّ بلادنا، وجنود من فيلق المظلاّت تحت حماية الدّبابات، والمصفحات يُصَوِبون نار أسلحتهم الفتاكة نحو المتظاهرين العُزَل والمتطوعين المرابطين بالسدود والحواجز، واستعملت الأسلحة الكيمياوية المحرمة دوليا ، تلك هي الصورة الشنيعة للعدوان الفرنسي[15].

وهكذا نفّذت فرنسا جريمتها ضدّ الشعب التونسي؛ لأنّه كان يطالب بسيادته الكاملة، وبحقّه في بسْط نفوذه على أراضيه، وأثبتت بالحجّة والبرهان، أنّها تُكِن له الحقد والضغينة، ولم تغفر له مواقفه الدّاعمة والمؤيدة للشعب الجزائري الشقيق من أجل تقرير مصيره، واسترجاع دولته؛ لهذا نراها، تستغلّ الأحداث؛ لتصبّ جمّ غضبها على هذا الشعب الأبّي الذي طبقت في حقّه الحصار المالي والاقتصادي والعسكري والاعتداءات المتكررة من الحدود التونسية –الجزئرية.

6- نتائج العدوان الفرنسي على بنزرت:

تحدّث الرئيس الحبيب بورقيبة عن نتائج العدوان الفرنسي على بنزرت بتصريح للصحافة، قائلا " أنّه في يوم 20 جويلية1961م استشهد عشرون مواطنا بمنزل بورقيبة، وأصيب عدد آخر بجروح،

[14]-العمل ،ع1782، 16جويلية 1961، تعزيزات عسكرية فرنسية ببنزرت، ص1 .
[15]- الطليعة، عدد خاص، 23جويلية 1961، اعتداءات فرنسية على بنزرت، ص1 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وسقط كذلك بمنزل جميل أحد عشر عونا من الحرّس الوطني شهيدا، كما جاء في جريدة "العمل"، أنّ هنالك فرقة من الجنود التونسيين، تتكون من مائة وثلاثين جنديا، ليست لنا أخبار عنهم"[16].

وفي بيان آخر ذكر، أنّ عدد ضحايا الغارة الجوية، قد بلغ ستمائة جريح، من بينهم مائة جريح في حالة خطيرة"[17]، سلّمت القوات العسكرية الفرنسية بعد ظهر يوم 21 جويلية1961م إلى السلطات التونسية بمنزل بورقيبة مائة وخمسين جثة من الشهداء، من بينها عدد من المدنيّين التونسيّين الذين أُسروا ليلة 20 جويلية1961 م، ثمّ أُعدموا من طرف الجيش الفرنسي[18].

وقدّمت إحصاءات جديدة عن الشهداء والجرحى نتيجة العدوان الفرنسي، تمثلّت في ستمائة وسبعين شهيدا، وألف ومائة وخمسة وخمسين جريحا[19]، والملاحظ أنّ هذه الرواية، قد فنّدها الدّكتور رشيد تراس، رئيس بلدية بنزرت السابق الذي كان متواجدا على أرض المعركة؛ إذ صرّح "أنّ هنالك ما بين خمسة ألاف، وستة ألاف شهيد تونسي، قد أبادهم الجيش الفرنسي عن بكرة أبيهم، واستعملت الأسلحة كيمياوية المحرمة دوليا [20].

7- موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة من العدوان الفرنسي على بنزرت:

تعاطفت وتضامنت الحكومة المؤقتة الجزائرية والشعب الجزائري مع الشعب التونسي، وحكومته من العدوان الفرنسي على_بنزرت ، ونلمس ذلك من خلال برقية تأييد ومساندة، أرسلها فرحات عبّاس، رئيس الحكومة المؤقتّة الجزائرية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة، هذا نصّها:" أمّام الاعتداء السافر الذي كان ضحيته الشعب التونسي ببنزرت، نؤكد لكم تضامننا معكم، وأنّنا نستنكر مرة أخرى هذه الجريمة الاستعمارية الجديدة، كما أنّنا متيقنون من أنّ الشعب التونسي الشقيق، سيخرج من هذه المحنة منتصرا"، وإثر هذه الجريمة عبّرت الحكومة الجزائرية المؤقتّة عن تضامنها مع الشعب التونسي، وفي الوقت نفسه أدانت جريمة الجيش الفرنسي في حقّ الأهالي العُزّل.

وفي هذا الإطار أيضا، نشرت الحكومة المؤقتّة الجزائرية البلاغ التالي: " إنّ العدوان الذي أصبح ضحيته الشعب التونسي في بنزرت، هو عدوان موجه ضدّ كافة الشعوب المكافحة في سبيل تحرّير

---

[16]-العمل ، ع 1786، 21جويلية1961، تصرحات الرئيس بورقيبة، ص 6 .

[17]- نفس المصدر، جرحي بنزرت و منزل بورقية، ص2 ,

[18]- نفس المصدر، ع1787، 22 جويلية 1961، القوات الفرنسية تسلم جثة مائة وخمسين شهيدا، ص6 .

[19]-نفس المصدر، ع1789 ، 24جويلية1961 ،احصائية للعدوان الفرنسي، ص3 .

[20]- شهادة الدّكتور رشيد تراس(رئيس بلدية بنزرت السابق)، يوم 05 ماي2006، بنزل البلفدير بتونس.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بلدانها تحرّيرا كاملا من الاستعمار، ومخلفاته، إنّ الشعب الجزائري وحكومته ساندوا دائما، ويساندون اليوم أكبر؛ ممّا كان في الماضي كفاح الشعب التونسي لتحرّير بنزرت من الاحتلال الأجنبي، وقد عبّرت الثورة الجزائرية دائما وباستمرار عن تضامن الشعب الجزائري، وحكومته مع الشعب التونسي في خصوص قضية الجلاء عن بنزرت.

وكنّا نرى هذا التضامن دائما، وممكنا إلى حدّ المشاركة الإيجابية، موقف الحكومة المؤقتّة للجمهورية الجزائرية ويعبّر عن مشاعر كامل الشعب الجزائري الذي يعتبر الكفاح الذي يقوم به الشعب الجزائري لتحرّير كامل ترابه الوطني... وتندّد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالعدوان الفظيع الذي ذهب ضحيته الشعب التونسي الشقيق والذي نعرب له مرة أخرى عن تضامننا الأخوي معه، ومساندتنا له في كفاحه من أجل تحرّير بنزرت"، وللإشارة فإنّ الحكومة المؤقتّة للجمهورية الجزائرية، أصدرت تعليمات للجزائريين المقيمين في البلاد التونسية، حتى يرسموا أسماءهم في قوائم المتطوعين؛ للقيام بالأعمال المقرّرة من طرف الحكومة التونسية ببنزرت[21].

ومن خلال هذا البيان نستشف أنّ الحكومة الجزائرية، كانت تعتبر المعركة مع الإستعمار الفرنسي، هي معركة واحدة، لا تخصّ شعبا مُعينًا، وتدعو إلى تضافر الجهود لهزمه، وطرده، وفي الآن نفسه تعبّر عن تضامنها ومساندتها لكفاح الشعب التونسي؛ قصد تحرّير بنزرت من الاحتلال الفرنسي.

وعبّر الرئيس بورقيبة "عن شكره وامتنانه للحكومة المؤقتّة للجمهورية الجزائرية، ورئيسها فرحات عبّاس الذي عرض علينا قبول المتطوعين، وأنّنا مستعدون لقبولهم، خاصة أنّ الإخوة الجزائريين المُدَربين على حرب العصابات، ولهم خبرة برجال المظلاّت وحربهم، ويريدون أن يتعاونوا مع الشعب التونسي في نطاق تضامن المغرب العربي، فتكون هذه خطوة عملية حسّاسة في طريق تكوين هذا المغرب الكبير، وتدعيمه، وإخراجه من حيّز الفكر إلى حيّز الوجود"[22].

وفي هذا السياق وجه الرئيس الحبيب بورقيبة برقية إلى الرئيس فرحات عبّاس، رئيس الحكومة المؤقتّة للجمهورية الجزائرية، هذا نصّها:" لقد تأثرت شديد التأثر للبرقية التي تفضلتم بتوجيهها إليّ باسمي الخاص، وباسم الحكومة، والشعب التونسي، أعبّر لكم عن أحرّ تشكراتي لتضامنكم معنا في

[21]- العمل، ع 1786 ، 21 جويلية 1961، فرحات عباس يبرق الى الرئيس الحبيب بورقيبة، ص5.
[22]- نفس المصدر ،ع1787، 22 جويلية1961، خطاب الرئيس بورقيبة، ص 3 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المعركة التي نخوضها لتحرّير كامل ترابنا الوطني، وتنضمّ هذه المعركة إلى المعركة التي يخوضها الشعب الجزائري المظفر"[23].

وفي هذا الإطار، اتّصل مندوب الديوان السياسي للحزب الحرّ الدستوري التونسي بالقصرين صباح يوم 24 جويلية 1961م، بممثل جبهة التحرّير الجزائرية برسالة، أعرب فيها اللاّجئون والمتطوعون الجزائريون بالقصرين عن تأييدهم الكامل لإخوانهم التونسيّين في معركة الجلاء وتضمنّت هذه الرسالة قائمة للمتطوعين الجزائريين، وتلّقى ممثل مندوب الحزب بتالة أيضا رسالة مماثلة مصحوبة بقائمة المتطوعين الجزائريين بهذه المدينة، وفي صفاقس اتّصل وفدٌ من جبهة التحرّير الجزائرية بمندوب الحزب، وعبّر له عن تضامن الجزائريين مع تونس في كفاحها من أجل تخليص التراب التونسي من الاحتلال الأجنبي[24].

وهذا الموقف الذي عبّر عنه الإخوة الجزائريين، واعترافهم بالجميل الذي قدّمته الحكومة والشعب التونسي لإخوانهم، وأنّ المعركة مع المستعمر الفرنسي، سواء بالجزائر أو تونس معركة واحدة؛ لهذا هبّ المجاهدون الجزائريون لنصرة إخوانهم التونسيين، وعلّقت جريدة "**المجاهد**" الجزائرية على العدوان الفرنسي على بنزرت من طرف الجيش الفرنسي، قائلة " بسبب مساندة تونس للثورة الجزائرية، وقد أراد الرئيس الفرنسي شارل دي غول، أن يخنق الثورة، ويعرقل مفاوضات إيفيان الثانية بجنيف (سويسرا) ، وقد أعلنت الحكومة المؤقتة الجزائرية استعدادها الكامل لوضع جميع إمكانياتها من رجال وعتاد، تحت تصرف تونس؛ لصدّ العدوان الفرنسي على بنزرت"[25].

وفي إطار تضامن الشعب الجزائري الشقيق مع الشعب التونسي في محنته، قام وفد من الحكومة المؤقتة الجزائرية بزيارة الى السيد المنذر بن عمار، كاتب الدّولة للصّحة، ويتركب الوفد من الأستاذ عبد الحميد مهري وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية ، و الأستاذ بوزيد، مساعد رئيس البعثة الجزائرية بتونس، والأستاذ أحمد بؤنا، رئيس الهلال الأحمر الجزائري، وقدّم الوفد لكاتب الدّولة للصّحة تبرعات الشعب الجزائر، تمثلّت في الأدوية والمواد الغذائية، والألبسة الموجهة لجرحى، ولاجئي بنزرت، وأدّى الوفد الجزائري أيضا زيارة مماثلة إلى الفرجاني بالحاج عمار[26]. كما هبّت الحكومة

---

[23]- العمل ،ع 1788، 23جويلية 1961، برقية الرئيس بورقيبة الي الرئيس فرحات عباس ، ص2 .

[24]- نفس المصدر، ع1790، 25جويلية 1961،المتطوعون الجزائريون، ص2 .

[25]- المجاهد ،ع101 ،5نوفمبر1961، العدوان الفرنسي على بنزرت، ص3 .

[26]- العمل ،ع 1798،02أوت 1961، الحكومة الجزائرية تقدم مساعدة لجرحي و للاجئي ببنزرت،ص5 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الجزائرية لتقديم المساعدات والإسعافات للتونسيين بعد العدوان الفرنسي على بنزرت؛ للتعبير عن تضامنهما مع الشعب التونسي.

وفي هذا الإطار أيضا، قام وفد من جبهة التحرّير الوطني الجزائرية بزيارة الى والي القيروان يوم 7 أوت 1961م للتّعبير عن تضامن الشعب الجزائري، والحكومة الجزائرية مع الشعب التونسي، وقدّم له مبلغا قدره مائة دينار تبرعا لفائدة ضحايا العدوان الفرنسي الغاشم على بنزرت[27].

8- موقف الاتحاد العام للعمال الجزائريين من العدوان الفرنسي على بنزرت:

وتعبيرا عن التضامن التونسي الجزائري، عُقد اجتماعا مشتركا بين المسؤولين عن الاتحاد العام التونسي للشغل، ضمّ كل من الحبيب عاشور، ومحمود بن عزّ الدّين، ومحمد بن عبد القادر، والاتحاد العام للعمال الجزائريين، ضمّ كلٌّ من عليّ يحي عبد النور، ودكار رحمون، والجيلاني مبارك.

وأصدروا على إثر الاجتماع بلاغ المشترك التالي" إنّ المسؤولين عن المنظمتين القوميتين للاتحاد العام للعمال الجزائريين، والاتحاد العام التونسي للشغل المجتمعين بتونس يوم 27 جويلية 1961م، بعد استعراض التطورات الأخيرة للعدوان الفظيع الذي قامت به الجيوش الفرنسية ضدّ بنزرت، يُحَيون الكفاح البطولي الذي يقوم به الشعب التونسي في هذه المعركة الحاسمة؛ لتخليص البلاد من بقايا الاستعمار، وينحنون بخشوع وإجلال أمام آلاف ضحايا الغدر الاستعماري المؤيد من طرف الحلّف الأطلسي، ويشهرون بالشدّة الوحشية التي تظهرها القوات العسكرية الفرنسية، خاصّة منها وحدات المظلات، وينادون كافة النّقابيين لمواصلة اليقظة التامة، وتعزيز جبهة الدّفاع المشترك للتحرّير الكامل لشمال إفريقيا"[28].

وهذا يبرز مدّى التضامن التونسي الجزائري في معركة التحرّير، ويبين مدّى التنسيق المشترك، واعتبار المعركة واحدة، لا بدّ أن يدخلوها متوحدين؛ لهزم المحتل وطرده من الأراضي التونسية الجزائرية، كما عقد كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة، ووزير الخارجية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ندوة صحفية بجنيف سويسرا ، تطرّق فيها إلى العدوان الفرنسي على بنزرت، جاء فيه " أنّ هذه الحوادث المؤسفة، قد أقامت الدّليل على أنّ الاستعمار الجديد، لم يلق السلاح لا في الجزائر فحسب؛ ولكن في إفريقيا الشمالية جمعاء".

---

[27] - العمل ،ع 1803، 08 أوت 1961، تبرعات من ممثلي جبهة التحرير الجزائرية.

[28] - نفس المصدر،ع1793، 28جويلية 1961، الطبقة الشغيلة بتونس والجزائر تعبران عن تضامنها المطلق مع الشعب التونسي، ص2.

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ووصلت الى الاتحاد العام التونسي للشغل رسالة تضامن من الاتحاد العام للعمال الجزائريين، تقول: " في هذا اليوم الذي تعمّ فيه حملة تضامن مع الشعب التونسي والمغرب العربي كلّه، وفي هذا اليوم الذي يعبّر فيه الشغالون والشعب التونسي مرة أخرى عن عزمهم الرّاسخ على مواصلة المعركة؛ لتحقيق الجلاء عن بنزرت، وتصفية رواسب الاستعمار، يؤكد لكم الاتحاد العام للعمال الجزائريين تضامنه الكامل في المعركة التي تخوضون غمارها والتي هي معركة المغرب كلّه، إنّ العمال الجزائريين الذين يكافحون الإستعمار منذ سبع سنوات كفاحا بطوليا الذي يخوضه إخوانهم بتونس، وهم ينحنون بتأثر، وخشوع أمام الشهداء، ويندّدون بكلّ شدة بجرائم العصابات الاستعمارية التي تقتل، وتقذف، وتسلب بنزرت[29].

عاشت المناطق التونسية وخاصة الحدودية الحرب التحريرية الجزائرية الفرنسية (1955-1962)، ودفعت ثمنا باهضا؛ بسبب تأييدها ومساندتها، ومؤازرتها لثورة الجزائرية، ونلمس ذلك في الحصار الإقتصادي والمالي ، وتقييد حرّكة المواطنين؛ ممّا تسبّب في ضياع أرزاقهم، وتجويع السكان، والملاحظ أنّ هذه السياسة، لم تفلح، و تمّ تغييرها بسياسة المداهمات والاعتقالات والإختطافات والتقتيل والتعذيب والاستيلاء على الأرزاق – وسبي –النساء؛ بحجّة ملاحقة الثوار الجزائريين تارة، ومعاقبة السكان تارة أخرى، إضافة إلى اكتساحات الجيش الفرنسي القادم من الجزائر، والمقيم بتونس، لم تؤدي إلى نتيجه، تمّ الاستعانة بالطائرات الفرنسية القادمة من الجزائر؛ لقصف، وتهديم المنازل، وتشريد السكان، وقتل رعاة الأغنام والأبرياء.

لقد عاشت المناطق التونسية الحرب الجزائرية، مثل المناطق الجزائرية، ولم تعرف السلم إلاّ عندما استقلّت الجزائر في جويلية 1962، وقد قدّمت الآلاف من الشهداء، والجرحى، والمعتقلين في السجون الفرنسية بالجزائر، كلّ هذا من أجل تثبيت الاستقلال التونسي، واسترجاع الاستقلال الجزائري.

خاتمة:

العلاقات بين بنزرت والبلاد الجزائرية عريقة، ومتجذرة عبرة التاريخ، وتطورت خلال حقبة الاستعمار الفرنسي، وتجسّدت في احتضان المهاجرين واللاجئين الجزائريين من كافة المناطق الجزائرية وإثر فشل الانتفاضات والثورات الجزائرية والتي أخرت وأجلت احتلال تونس الى سنة1881،وموقع

[29]- العمل ،ع 1814، 20 أوت 1961 تأييد من اتحاد العمال الجزائريين ، ص3 .

المجلد العاشر/ العدد الثاني /01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بنزرت كانت سببا في احتلال البلاد التونسية، وقد دخلت الجيوش الفرنسية من الجزائر، وتداعمت خلال الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، وقدّمت الدّعم، والمساندة، والمساعدة في كافة المجالات والمستويات ، وقدّم الرئيس الحبيب بورقيبة مبادرته كمهْرا لاستقلال الجزائر، ومشروعه لحلّ قضية الجزائر، المتمثل بالتنازل علي بنزرت، مقابل استقلال الجزائر في فيفري 1959م.

وهذا الموقف أثار حفيظة الحكومة الفرنسية، فاتّخذت عدّة إجراءات وقرارات قمعيه وجزريه، ومن أهمّها طرد المرضى من المستشفى سيدي عبد الله بمنزل بورقيبة ، والعدوان الفرنسي على بنزرت في جويليه 1961م واستعمال الاسلحة الكيمياوية المحرمة دوليا وسقوط أكثر من ست الالف شهيد ؛ بسبب مساندة البلاد التونسية للثورة الجزائرية على كافة المستويات، ولخنق الثورة، وعرقلت المفاوضات الجزائرية- الفرنسية إيفيان الثانية، واعترافا بالجميل، تضامن الشعب الجزائري وحكومته مع بنزرت، من خلال تقديم الدّعم المادي والمعنوي؛ ممّا أسهم في تقوية العلاقات، وتدعيم الموقف التونسي المطالب بجلاء القوات الفرنسية وجدولة الانسحاب من بنزرت، وارتبط مصير الحضور الإستعماري الفرنسي ببنزرت بمصير حضوره في الجزائر وتصفية الاستعمار الفرنسي باستقلال الجزائر.